Economic and political variables affecting the retiree's personality: Research in social anthropology

Ali Hussein Hateem, PHD
ail.h.hteem@nahrainuniv.edu.iq
Al-Nahrain University

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v3i141.3719

Abstract

From the statistics of the National Pension Agency until the end of 2018, the number of retirees in Iraq reached more than four million. These large numbers in themselves constitute a challenge to the state and society, especially with the weak services provided to this category.

The study relied on the functional approach, the historical approach, and the comparative approach, and used data collection tools, including in-depth interviews, participatory observation, and electronic photography.

Keywords: retirees, pension.

المتغيرات الاقتصادية والسياسية المؤثرة في شخصية المتقاعد: بحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية

أ.م.د. علي حسين حطيم
جامعة النهرين

(مُلَخَّصُ البَحث)

تبين من إحصائيات هيئة التقاعد الوطنية حتى نهاية ٢٠١٨بلغ عدد المتقاعدين في العراق إلى أكثر من أربعة ملايين متقاعد. وهذه الأعداد الكبيرة بحد ذاتها تشكل تحديا للدولة والمجتمع، ولاسيما مع ضعف الخدمات التي تقدم لهذه الفئة.

اعتمدت الدراسة المنهج الوظيفي ،والمنهج التاريخي ،والمنهج المقارن، واستعملت أدوات جمع البيانات ومن بينها المقابلة المعمقة ،والملاحظة بالمشاركة ،والتصوير الالكتروني تبين من الدراسة أن سلطة المتقاعد في الأسرة والمجموعة القرابية قد تغيرت، ولاسيما بعد إحالتهم على المعاش.

الكلمات المفتاحية: المتقاعدين، المعاش.

مقدمة:

العراق من الدول التي اهتمت بحقوق العمال والمتقاعدين عن طريق هيئة تعنى بهذا الأمر هي هيئة التقاعد الوطنية التابعة لوزارة المالية عبر إجراءات قانونية ،وتعليمات ،ولوائح تنظم حالة المتقاعدين لتقديم خدماتها للمتقاعدين ،ويرجع تأسيس هذه الهيئة إلى العهد العثماني*[١] في العراق وكانت تتبع إجراءات بطيئة لإقرار حقوق من يحال من الموظفين فيها إلى المعاش، ثم في زمن الانتداب البريطاني قدمت خدماتها على وفق القوانين السارية. ولعل من أهم القوانين قانون التقاعد التي صدرت آنذاك في عام ١٩٢٢الذي اختص فقط بالعسكريين ثم تبعه قانون التوقيفات التقاعدية للمدنيين، ويوصي باستمرار العمل بقانون التقاعد العثماني ثم صدور قانون التقاعد المدني رقم (١٢) لسنة ١٩٣٠، وتلا ذلك تعديلات عدة عليه وفي عام ١٩٣٥ صدر نظام وزارة المالية رقم (١٩) ليصبح التقاعد شعبة من شعب مديرية المالية العامة، إذ تتولى احتساب الخدمة التقاعدية ،وتخصيص الراتب التقاعدي، على أن تتولى الخزينة المركزية في بغداد ودوائر الخزينة في المحافظات عملية صرف الرواتب كما أن هذه القوانين تتطور في أثناء المدد اللاحقة حتى الوقت الحاضر، وأصبحت الهيئة من المؤسسات المهمة في البلاد في المرحلة الراهنة وهي تقدم خدماتها إلى ملايين المتقاعدين في الدولة العراقية.

إن هذا العرض السريع من هيئة التقاعد يفيدنا في إلقاء الضوء على الإجراءات التي اتخذت ،والقوانين التي سنت ،والتعديلات التي أجريت عليها تبعا للحاجة الملحة، وبيان المتغيرات الاقتصادية والسياسية المؤثرة في شخصية المتقاعد ، وعليه تبقى الحاجة قائمة لتحقيق مزيد من الإصلاحات لضمان حياة كريمة لمن قدموا أعمارهم خدمة للمجتمع. والنقطة المركزية التي تدور حولها الدراسة هو وضع المتقاعدين في المجتمع العراقي في المرحلة الحالية، وما يعانوه من أوضاع اجتماعية ،ونفسية ،واقتصادية صعبة ؛لذا جاءت الدارسة في مجال الأنثروبولوجيا لفهم حياة هذه الشريحة في المجتمع التي اتسعت وكبرت حتى أصبحت تشكل ظاهرة كبيرة تستحق الدراسة من النواحي النفسية المؤثرة في شخصية المتقاعد وحياته وما يتعرض له من ضغوط نفسية ،واجتماعية يومية سواء في أسرته أم في مجتمعه.

[١]* تم اخذ هذه المعلومات من هيئة التقاعد والاطلاع على بعض الوثائق.

الفصل الأول

الإطار العام للبحث ومفاهيمه الأساسية

المبحث الأول

الإطار العام للبحث

١-مشكلة البحث وتساؤلاته:

إن التقدم في العمر لا يمنع مجموعة الموظفين من تقديم العطاء والرقي كما كان قبل تقدمه مضياً في العمر، ويتطلب الأمر من الجهات ذات العلاقة في البلد العناية، والاهتمام، والدعم لهذه الفئة العمرية، فضلا عن مؤسسات المجتمع المدني، وعائلاتهم؛ لتحقيق ما يصبون إليه ولاسيما مع تقدم أعمارهم وينتابهم ضعف الذاكرة، فضلاً عن تعرض مجموعة منهم لتدهور وضعهم الاقتصادي مما ينعكس سلباً على وضعهم النفسي، ويلاحظ أن بعض العاملين في دوائر الدولة المختلفة يرومون الإحالة على التقاعد مبكراً وقبل بلوغهم السن القانوني للتقاعد بناء على رغبتهم ولأسباب متعددة منها: وجود أعمال لديهم خارج نطاق الدائرة تدر عليهم أرباحاً طائلة وأن وجودهم في الوظيفة واستمرارهم فيها يمنعهم من مزاولة تلك الأعمال بسبب الالتزام بضوابط الدوام الرسمي، الأمر الذي يدفعهم إلى تقديم طلب بالإحالة على التقاعد بعد استيقائهم التعليمات القانونية بضوابط الإحالة على التقاعد، فضلاً عن الراتب التقاعدي الذي يحصل عليه يعد مردودا ماليا إضافيا آخر لهم، أو ان بعضهم الآخر حالتهم الاقتصادية والمعيشية متيسرة أو لقلة عدد أفراد أسرهم ويحتاجون إلى حالة من الاستقرار والراحة ،وعدم التقيد بضوابط الدوام الرسمي وأنظمته، ويعاني عدد من المتقاعدين من ضنك العيش بسبب العوز المادي الذي قد يحصل لديهم بسبب الفرق الحاصل في مقدار الراتب الذي يحصل عليه من الوظيفة والراتب المستلم عند الإحالة على التقاعد. هذه الفروقات تسبب لدى هذه الشريحة من المتقاعدين الكثير من الإشكاليات الاقتصادية والاجتماعية ؛لأنهم كيفوا أنفسهم وعائلاتهم قبل إحالتهم على التقاعد على نمط معين من الإنفاق على المصروف اليومي ينسجم ومقدار الراتب الشهري المستلم؛ نتيجة وجودهم في الوظيفة مما يسبب لهم هذا النمط من العيش فجوة كبيرة في المصروف اليومي، وسن التقاعد يختلف من دولة إلى أُخرى بحسب الضوابط النافذة في كل منها ،إذ بعض الدول يبلغ سن التقاعد (٧٠) عاماً ،وفي دول أُخرى أكثر من هذا العمر بقليل ،وثالثة يكون سن التقاعد ضمن العقد السادس من العمر، وتعد الإحالة على التقاعد في العراق عند بلوغ المتقاعد السن القانونية للتقاعد التي تتراوح بين سن (٦٣-٦٥) سنة بالنسبة للموظفين المدنيين، والعسكريين بين سن (٥٠) سنة لغاية (٦٣) سنة وبحسب الرتب العسكرية

١- كيف يقوم المتقاعدون الذين يجدون فرقاً في الراتب التقاعدي بسد العجز المادي الذي يعانون منه؟

٢- هل هنالك فئة من المتقاعدين لا تعاني من الضرر المادي عند إحالتها إلى التقاعد ومستفيدة من قرار الإحالة إلى التقاعد؟

٣- ما حجم المتغيرات ونوعها التي طرأت على حياة المتقاعدين بعد إحالتهم إلى التقاعد؟

٤- هل يزاول بعض المتقاعدين أعمال أُخرى بعد الإحالة إلى التقاعد؟

٥- هل يسبب التقاعد للمتقاعد نوعا من التغيير في أسلوب حياته؟

٢-أهمية البحث

من المتعارف عليه أن الفرد يمر خلال حياته بمراحل عدة منها الطفولة والشباب، و مدة الشباب وهي المدة الواقعة بين سن ١٨-٣٥ سنة وهذه المدة على الأرجح يتم تعيين الأفراد في أثنائها بوصفها مدة تمثل أفضل قوة جسمانية وعقلية يتمتع فيها الفرد، ويقدم جهوداً استثنائية وأعمالا صعبة، بل وأعمالا يصعب عليه القيام بها بعد تجاوز العمر المذكور، في هذه المدة قدم المتقاعد قوة شبابه بالعمل وبعدها أي بمرور سنوات عدة أصبح مسناً يعاني من أمراض متعددة يطلق عليها البعض أمراضا تلقائية أي أمراض نتيجة التقدم في السن من دون علة تذكر أو ما تسمى بأمراض الشيخوخة، والتقاعد يمثل تمويل الكثير في حياة الإنسان، وصف أحد المحالين إلى التقاعد قائلاً: كأني الآن أعيش من جديد وسط أسرتي، ويجد المتقاعد نفسه في إعادة نظر كل من يحيطون به ومن هم في سنه، وفي مرحلة ما بعد التقاعد يقول بعض المتقاعدين :إني التحقت بالوظيفة وخرجت منها ولكني لم استفد شيئاً من ورائها على الرغم من خدمتي الطويلة في دوائر الدولة، الأمر الذي يتطلب من الجهات ذات العلاقة الاهتمام بهذه الشريحة من المتقاعدين ،وتوفير الراتب الذي ينسجم ونوع الخدمة التي قضاها في الدائرة ،وبحسب التعليمات المعتمدة والعيش بحالة متواضعة اقتصاديا؛ لأن بعض المتقاعدين وبسبب ظروف الوظيفة منعته من التمكن من معرفة أي عمل يلتجأ إليه بعد التقاعد؛ إذ كان اتكاله على راتب الوظيفة بصورة عامة، ويتطلب أن تكون مدة ما بعد التقاعد مدة نقاهة ،وراحة ،واسترخاء بعد قضاء مدة في العمل طويلة الأمد، فضلاً عن ذلك تعد هذه المدة مدة محكومة بالأمل، وتحقيق الأماني ،والعيش بعيدا عن الإشكاليات، والإلتزامات التي كانت مفروضة عليه بحسب الضوابط الوظيفية .ويفضل مجموعة من بالغي السن القانونية للتقاعد على الاستمرار بالعمل الوظيفي وعدم ترك الوظيفة ؛رغبة منه لاعتبارات مختلفة ومتعددة منها تلافياً من الدخول في إشكاليات مع أفراد الأسرة نتيجة التواجد المستمر في الدار، أو يعدون الوظيفة البيت الأساس لهم ويعدونه عملا روتينيا

يمارسونه يومياً، وإن تركها سوف تتوقف حركتهم وطافتهم التي يبذلونها يوميا، فضلاً عن أنقطاعهم عن زملاء العمل الذين يلتقون بهم بشكل مستمر.

٣-أهداف البحث:

١- معرفة المتغيرات الاقتصادية والسياسية المؤثرة في شخصية المتقاعد

٢- الوقوف على التغيير في العلاقات الأسرية وانعكاسها على وضع شخصية المتقاعد.

المبحث الثاني

مفاهيم البحث الأساسية

يعد المفهوم (Concept) فكرة تمثل الصفات والخصائص الرئيسة للشيء الذي تمثله، والمفهوم في علم الاجتماع والانثروبولوجيا هو اصطلاح تجريدي، ولم يتفق علماء الاجتماع والانثروبولوجيا على معنى واحد للمصطلحات العلمية في حقول تخصصهم العلمي، ويستعمل المفكرون بصورة عامة مفاهيم تجريدية (Abstract Concept) ؛لغرض التوضيح والتركيز، ويتم التعامل مع المصطلحات في عدد من الاختصاصات مثل: علم اللغة ،وعلم النفس، والفلسفة وغيرها كما هو الحال في علم الفيزياء والرياضيات(عيسى، ١٩٨١، ص١٣٢).

١-المتقاعد

ويعَرف المتقاعد أيضاً بأنه الفرد الذي كان يعمل ضمن خدمة خاصة عائدة لنظام قانوني تقاعدي سائد وبموجب الأنظمة، والتعليمات النافذة، وحصل على راتب تقاعدي معين ؛نتيجة انتهاء خدماته المقضاة في مؤسسة ما(عبد الرزاق، ١٩٨٢، ص٧١)، ويحصل المتقاعد على راتب المعاش بعد أن قطع شوطاً طويلاً في الوظيفة استغرقت مدته طوال مدة حياته العملية(نجيب، ٢٠١٦، ص٢)، وتمثل مرحلة إحالة المتقاعد على التقاعد تلك المرحلة التي يتوقف فيها المسن عن العمل، وتعد مرحلة عمرية يعاني المسن من بعض الاضطرابات النفسية ،والجسمية الأمر الذي يجعله عاجزاً عن تنفيذ الأعمال والمهام، وتتراوح أعمار المتقاعدين من ٦٣-٦٥ سنة(حافظ، ٢٠٠١، ص١٧٥).

٢-التهميش

هو شعور الفرد بالاستثناء من الكمال والحياة الاجتماعية التامة أو المستويات الفردية، والشخصية المتبادلة والمجتمعية، وسيطرة ضعيفة على حياته، وعلى الموارد المتوافرة له، وفقد الاهتمام الايجابي بالحياة الحاضرة والمستقبل(Callie, 2002, P.25)، وعرف الدكتور (أليين تورمان) مدير معهد دراسات التهميش والإقصاء الاجتماعي في مدرسة أدلير لعلم النفس المتخصص التهميش بأنه عبارة عن مجموعة الاجراءات والخطوات المنظمة التي بموجبها توضع المعوقات أمام الأفراد بغية عدم استحصالهم على حقوقهم الطبيعية من

السكن، والتعليم، والصحة، والمشاركة السياسية ... الخ من الحقوق المقررة للأفراد الآخرين، وإن مفهوم التهميش يستعمل في أجزاء مختلفة من العالم ليعبر عن حالة من التفرقة والإقصاء الاجتماعي(عادل إبراهيم، انترنت)، وعرفه آخرون بأنه يمثل حالة من عدم أخذ الشخص حقوقه أو أشياءه المقررة له أسوة بأقرانه الآخرين، فضلاً عن ذلك يمثل التهميش مصطلحا اجتماعيا للواقع الاجتماعي والاقتصادي لمن هم يعيشون خارج السياقات الاجتماعية التقليدية، وتعد ممارسات التهميش ضد الجماعات والأفراد، بل وحتى المناطق إلى زمن بعيد(عائب، ٢٠١٢، ص٢٤-٢٦)، وعرف كذلك بأنه عملية حرمان شخص، أو مجموعة من الأشخاص من حق الوصول إلى المراكز المهمة في المجتمع، أو الحصول على الرموز الفاعلة كالرموز الاقتصادية أو السياسية أو الدينية(مارشال، بلا تاريخ، ص٤٢٢).

إذ أصبحت حالة التهميش من الموضوعات الأساسية للبحوث الاجتماعية في مدة الستينيات من القرن الماضي لعدم حصول أفراد المجتمعات النامية على حقهم من التقدم الذي حصلت عليه تلك المجتمعات وراء النمو الاقتصادي السريع الذي حصل لديهم، وقامت الدراسات الانثروبولوجية بصورة خاصة للاهتمام بدراسة المجموعات المهمشة(مارشال، بلا تاريخ، ص٤٢٢).

٣-المشكلة :

تعرف المشكلة بأنها نوع من الالتباس يعتري سبيل الإنسان في أموره ،وقضاياه والحل هو القيام بنشاط ذهني يقوم به الإنسان ويمارسه من أجل التوصل إلى ما يزيل هذا الالتباس، فضلاً عن ذلك تمثل عائقاً في سبيل هدف منشود، يشعر الفرد تجاهها بالتردد، والضيق، والحيرة مما يدفعه إلى البحث عن حل للتخلص من هذا الضيق ،والوصول إلى الهدف المنشود الذي يطمح من أجله، وتمثل كذلك الشعور والإحساس بوجود صعوبة، أو عقبة لابد من تخطيها وتجاوزها ؛لتحقيق هدف معين، إنها الاصطدام بواقع لا يطمح الفرد إليه(downlood/https//www.akhaawiyat.orgdod). أو إنها بصفة عامة هي كل موقف غير معهود لا تكفي لحملة الخبرات السابقة(الحنفي، ١٩٩٠، ص٣٢١)، وكذلك تعد المشكلة التعبير عن حالة شيوع أنواع سلبية من الأنماط السلوكية الضارة بالمجتمع، والتي تتعارض مع ما يتطلب أن يكون عليه الواقع المجتمعي (أبو سكينة و خضر، ٢٠١١، ص١٧٥).

الفصل الثاني

منهج البحث وأدواته

المبحث الأول

منهجية البحث:

١-أسباب اختيار الموضوع :

يعد نظام التقاعد بجميع أسماء الموظفين المدنيين والعسكريين أحد الأنظمة التي لديها قواعد ولوائح خاصة بها؛ إذ إن نسبة المتقاعدين في البلد في الوقت الحالي تختلف عن نسبة العقود السابقة، بسبب الطلب المتزايد على العمل الذي حدث بعد ظهور حركات التصنيع والتحضر، وتوسيع نطاق الحركة الصناعية وظهور عدد من المصانع الصناعية المنتجة في أنحاء البلاد المختلفة التي استوعبت الكثير من العمل في ذلك الوقت والذين هم من المتقاعدين في الوقت الحاضر. وتوصف حالة التقاعد بأنها الحالة التي يترك فيها المتقاعد العمل بصورة نهائية ،وتتم إحالته إلى التقاعد ؛لأنهم ليس لديهم القدرة على أداء الأعمال الموكلة لديهم على الرغم من ان بعضهم لازال محتفظا بحيويته ،وإمكانياته بالعمل وهناك أعمال لا يتمكن كل شخص من ممارستها وتهيأتها وإن غالبية المتقاعدين ما زالوا يعتمدون المعاش، وإن الغرض من العمل هو الحصول على عائد مالي له و لعائلته والتأكد من عودته بعد تقاعده من الوظيفة. نظام المعاشات التقاعدية هو نظام عالمي يوفر معاشا للمتقاعد بأبسط أشكاله لغرض العيش في ظل ظروف مادية بسيطة وسهلة على أقل تقدير. فيما يتعلق بالتقاعد كمدة من الراحة ،والنقاهة ،والازدهار للمتقاعد ،ووقت طويل لتلبية احتياجاته وأعماله من دون اللجوء إلى رأي مسؤوله في العمل، وهو ما يعده بعض المتقاعدين أن مسؤولهم يهيمن عليهم ولا يسمح لهم في جميع الحالات بمغادرة موقع العمل، ولكن هذه هي طبيعة العمل الوظيفي وبعد التقاعد أصبح لديهم متسع من الوقت يستغله بعضهم للسفر داخل البلاد وخارجها، لكن هذه المرحلة لا تشعر بالسعادة والراحة لجميع المتقاعدين كما يصاحب بعضهم عادة وكبار السن على وجه الخصوص الاضطرابات السلوكية، والانهيارات العصبية، ويحصل لدى بعضهم سوء في العلاقات الأسرية ؛نتيجة هذه الاضطرابات.

٢-منهج البحث

تمثل المنهجية أهم الموضوعات في البحث العلمي، إذ عن طريقها يتمكن الباحث من الحصول على المعلومات التي يستفيد منها في دراسته، وهذه المعلومات يتم تبويبها إلى حقول، وبعد ذلك تحليلها بالطريقة الاحصائية تحليلاً كمياً أو تحليلاً منطقياً، وبعد إجراء التحليل يقوم الباحث بالتعليق على النتائج التي تم التوصل إليها، فضلاً عن ذلك تمثل

المنهجية عدداً من الأفكار الأساسية التي توجه التقصيات التجريبية، وعلى هذا الأساس تلاحظ المعرفة إما بوصفها سياقا من جهة بتطلب إعادة بناء مكوناته أو نتاجا من جهة أُخرى ينطلق اختباره وبيان مدى صحته (فيريول، ٢٠١١، ص١١٧). يواجه الباحث الاجتماعي في أثناء قيامه في دراسته للواقع الاجتماعي عدداً من المعوقات، ويتأثر كذلك بمؤثرات الحياة الاجتماعية التي يعيشها باقي أفراد المجتمع فهو ليس بعيداً عن إشكاليات الحياة الاجتماعية التي يتعامل معها الآخرون، ومن هذه المعوقات التي تواجه الباحث الاجتماعي في أثناء دراسته هي كيفية جمع المعلومات المتعلقة بدراسته عن المبحوثين بسبب وجود عدد من المؤثرات الميدانية الصرفة التي لها الدور الأساس بذلك منها : المبحوثون المراد دراستهم و لديهم تحصيل دراسي معين لغرض جمع المعلومات عنهم عن طريق الاستبيان واستعمال طريقة المقابلة والملاحظة لجمع البيانات في حالة كونهم من الأميين(العمر، ٢٠٠٢، ص١٨). وقد تم توظيف المناهج الآتية:

أ- المنهج الوظيفي **Career Method**

يعد المنهج الوظيفي من المناهج الأساسية والمهمة في الدراسات الانثروبولوجية، وإن الوظيفة هي اجزاء مترابطة يتم الإفادة من هذا المنهج في هذه الدراسة من خلال أشكال المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية ،والصحية ،والنفسية ،فضلا عن المتغيرات الثقافية ،والسياسية التي تحصل في حياة المتقاعدين والمؤثرة في شخصياتهم لكون هذه المتغيرات أجزاء مترابطة في الظاهرة ،وإن مثل هذه المتغيرات لها تأثيرها الفاعل على شخصية المتقاعد فعند تعرض المتقاعد لأي متغير يحصل لديه تنعكس آثار ذلك المتغير سلباً على مكانته ووجوده ،فالمتغيرات الاقتصادية والسياسية التي تحصل للمتقاعد تؤثر على مركزه الاجتماعي، وتجعله يعاني من جانب ضار ومردوده يجعله في وضع نفسي قلق، وحرج وبالإجمالي تؤثر تلك المتغيرات سلباً على المتغيرات الأُخرى.

ب- المنهج المقارن **Comparative Method**

يركز المنهج المقارن على مقارنة الظواهر المختلفة، وفي عدد من المجتمعات والمواقع الجغرافية في اثناء مدة زمنية واحدة(غامري، ١٩٨٢،ص٧١).

تم اتباع المنهج المقارن في الدراسة لإجراء مقارنات حول الوضع الاقتصادي للمتقاعد في أثناء عمله ،مقارنة معاشه التقاعدي ،وتأثيره على وضعه الاجتماعي ،والاقتصادي، والثقافي ،وآثاره على حالته الصحية والنفسية، ضغوط الحياة ،والصعوبات ،والآثار المترتبة على الجوانب الأسرية (العثمان،٢٠٠٢، ص٧٤).

ج- المنهج التاريخي **The Historical Method**

يساعد هذا المنهج الباحث في التعرف على ماضي هذه الظاهرة ،وتفسيرها ،وتحليلها بطريقة عملية ومناسبة في ضوء الوقت والمكان الذي حدثت فيه الظاهرة ،ومدى علاقتها بالظواهر الأُخرى، وتأثيرها في الظاهرة الحالية قيد الدراسة ،ومن ثم الوصول إلى التعميمات. من خلال دراسة التطورات والتغيرات في الهياكل الاجتماعية وتقدم النظم الاجتماعية (الحسن، ١٩٨٨،ص٢٥).

وتم اتخاذ المنهج التاريخي في الدراسة؛ لغرض بيان أوجه الفروقات من حيث انجاز المعاملات التقاعدية سابقا في العهد العثماني والتي تستغرق مدة طويلة تتجاوز السنتين مقارنةً بالمعاملات التقاعدية التي تنجز في المدة الحالية في مدة أقل من ذلك، وعن آلية صرف الراتب التقاعدي سابقا والذي يصرف من احدى الولايات الثلاثة، بغداد، والبصرة، والموصل، وبموجب مستمسك يطلق عليه الجصدان، وعن صرف الراتب التقاعدي في الوقت الحاضر الذي يصرف من أقرب موقع لتوزيع الرواتب بموجب مستمسك يطلق عليه (البطاقة الذكية) بطاقة استلام الراتب، وعلى القوانين السابقة الخاصة بنظام التقاعد وإحلالها بأُخرى بديلة عنها.

المبحث الثاني

أدوات جمع البيانات

١- المقابلة المعمقة :

إنها طريقة لجمع البيانات في البحوث النوعية. تدور أسئلة المقابلة المعمقة عمومًا حول آراء ،أو سلوك أو سمات ،أو مواقف الأشخاص ،أو العادات والتقاليد ،أو حول نوع معين من نظام البناء الاجتماعي. يتم تنظيم المقابلة وتحديدها بطريقة منظمة ومناسبة، وتحديد التركيز وتنظيمه على عدد من الأسئلة الموجهة إلى المشاركين، ويجب على الباحث توجيه الأسئلة على جميع المشاركين بالطريقة نفسها والأسلوب نفسه، والأسئلة على نوعين إما أن تكون محددة وتسمى الأسئلة المغلقة ، ونوع آخر من الأسئلة التي تركت للمستفتي على حرية الإجابة في رأيه يسمى الأسئلة المفتوحة. والنوع الآخر المقابلة غير المقننة Unstructured Interviw ، ويستعمل هذا النوع من المقابلة في أكثر الدراسات الأنثروبولوجية، وفي مجال البحوث الاجتماعية ؛لغرض الحصول على معلومات معمقة عن الاتجاهات والميول الاجتماعية، كما يسمح للمبحوث بالتعبير عن شخصيته تعبيراً حراً تلقائياً حيث يشاء، يوصف هذا النوع من المقابلة بأنه مرن، ويفسح المجال أمام الشخص الذي يجري المقابلة بالتعمق في الحصول على المعلومات المتعلقة بالمبحوث(الحسن و الحسني، ١٩٨١، ص٢٢١).

٢- الملاحظة بالمشاركة:

يستعمل الباحث الاجتماعي هذه الطريقة بجعله جزءًا أساسيًا من المجموعة التي ينوي دراستها عبر مشاركته ،ومساهمته الفاعلة والأساسية والكاملة في أنماط حياتهم وأنشطتهم اليومية ، وهذه الطريقة هي إحدى الطرائق الأساسية المستعملة من قبل الباحث الاجتماعي في جمع المعلومات من المجتمع وبهذه الطريقة ، سوف يدخل الباحث المجموعة من دون معرفة ذلك سرا (الحسن و الحسني، ١٩٨١، ص٢٤٥).

وهذا الشيء يساعده على نجاحه في مهمته والحصول على معلومات دقيقة وتفصيلية لدراسته ؛لأنه حصل على المعلومات بنفسه غير المعلومات التي حصل عليها عن طريق المخبرين والتي قد تكون نتائج ومعلومات مصطنعة وخيالية وغير حقيقية(عيسى، ١٩٨١، ص٣٣١).

الفصل الثالث

الكفاية المادية لاحتياجات المتقاعد والعلاقة بين إشباع الحاجات ومعنى وجوده في الأسرة والمجتمع

المبحث الأول

الكفاية المادية لاحتياجات المتقاعد:

١- الكفاية المادية :

تم توجيه سؤال إلى عددٍ من المتقاعدين عن الكفاية المادية وعن مدى تلبيتها لاحتياجاتهم الخاصة؛ إذ اتضح من الميدان بإجابة أحد المتقاعدين بالقول إن تلك الكفاية تختلف بين متقاعد وآخر؛ إذ إن بعض المتقاعدين يكون راتبهم التقاعدي ميسورا وبعضهم الآخر يكون راتبهم التقاعدي قليل، او يعانون من شحة الراتب مما يجعلهم في معاناة مستمرة من الحصول على بعض المواد التي يرومون الحصول عليها نتيجة النقص الحاصل ؛لقلة الراتب المستلم، فيما إجاب متقاعد آخر أن المتقاعد من وجهة نظره لا يشعر بالكفاية المادية التي تلبي احتياجاته الخاصة بكل ما تعنيه الكلمة؛ لأن بعض المتقاعدين وبعد خدمتهم الطويلة المقضاة في دوائر الدولة، وأغلبهم من المدنيين والعسكريين يتعرضون بعدها لمشكلات صحية قد تكون لبعض منهم متوسطة الشدة والخطورة، وبعضها خطرة على الصحة للغاية قد يؤدي بالمصابين بها إلى مفارقة الحياة، لأسباب مختلفة منها :نتيجة التقدم في العمر، أو صعوبة السيطرة على المرض لتأخره عن مراجعة الطبيب الاختصاص، ويحتاج بعضهم إلى إجراء تداخل جراحي لاستئصال الحالات المرضية الخطرة الأمر الذي يحتاج علاجات ذات مبالغ مادية لاستكمال العلاجات، ونظراً لفقدان مجموعة من المتقاعدين لتلك الامكانية المادية الأمر الذي يؤدي إلى وجود رعاية صحية من قبل الدولة

لشريحة المتقاعدين ،وتوافر العلاجات الصحية اللازمة، وتأمين اجور العمليات التي يحتاجها؛ ليقلل عنهم زخم الأجور المادية التي يتحملها المتقاعد نفسه، وأوضح أحد المتقاعدين أنه يشعر بالكفاية المادية لتلبية احتياجاته الخاصة، ذاكراً بالقول هو وزوجته ساكن في الدار وجميع أفراد أسرته خارج القطر وأمورهم أساساً ميسورة، ووضح متقاعدون آخرون أنهم يشعرون والحمد لله بالكفاية المادية ؛لأن رواتبهم التقاعدية الشهرية تلبي احتياجاتهم، وينتج عن ذلك استقراراً بهذا الخصوص.

٢- الاحتياجات الأسرية :

وعن سؤال آخر وجه للمتقاعدين عن مدى شعورهم بالكفاية المادية من خلال تلبية احتياجات أسرهم اليومية، أم يشكون من معاناة جراء ذلك، إذ أشار متقاعدون من الميدان إلى أن كفايتهم المادية غير منسجمة وغير متوازية مع متطلبات أسرهم، إذ بينوا بالإشارة أنهم يتقاضون رواتب تقاعدية شهرية قدرها (٤٠٠) ألف دينار موزعة بين (١٠٠) ألف دينار شهرياً أجور علاجات لهم ولأفراد أسرهم وأجور معاينة الأطباء، فضلاً عن ما يتم إنفاقه في اثناء الشهر الواحد على الواجبات الاجتماعية التي يجب تأديتها ضمن الأعراف الاجتماعية السائدة والتي تصادف في الشهر أكثر من مناسبة والتي تحدث في مناطق سكنهم أو خارجها أو تحصل في محافظات أُخرى، إذ لم يبق من مبلغ رواتبهم إلى النصف تقريباً أو أكثر من ذلك قليلاً ،ويقومون بسد معيشتهم بأبسط صورها وبأضيق الحدود مقتصرين على الأشياء الضرورية فقط ،وتأخذهم المضايقة المالية في حالات معينة وأولادهم متزوجين ،ويسكنون في سكن مستقل بعيداً عن سكن الآباء، الامر له علاقة بعدد أفراد الأسرة ،إذ كلما أصبح عدد أفرادها قليلا تكون الكفاية المادية أفضل، علاوة على عدد الأفراد العاملين في داخل الأسرة والذين أعمالهم تدر عليهم أموالا إضافية تشارك في مساعدة راتب المتقاعد (رب الأسرة) في آلية الصرف ،والانفاق على متطلبات الأسرة، وأجاب متقاعدون آخرون من الميدان أن الكفاية المادية الناجمة من وراء الراتب التقاعدي تلبي احتياجات الأسرة اليومية بأضيق الحدود وبأبسط صورها وتتمثل هذه الاحتياجات بالأساسية من نوعها، مضيفين بالقول ولكن من دون رفاهية وتوفير الطلبات المختلفة وتوسيعها، إذ إن حاجات الإنسان مختلفة ومتعددة باختلاف المدخولات المالية ،وإن بعض الأسر التي أعتادت على نوع معين من العيش وأصبحت متطلباتها واسعة من النوع المتطور والمتقدم وتواكب التغيرات الجارية للسلع في الأسواق، وإن الحاجات تنمو، وتزدهر وتتطور، وتتقدم بنمو الإنسان والمجتمع وتقدمهما، وكذلك البيئة التي يعيش فيها الإنسان التي لها دور بارز في تلبية الاحتياجات الأسرية اليومية فكلما كانت البيئة بسيطة وأفرادها يعيشون تحت ظروف معينة ومتأقلمين على نوع معين من الصرف فالتغيرات لم تحصل لدى تلك البيئة إلا بعد مرور مدة طويلة

من الوقت يساعدهم ذلك على تدبير أحوالهم؛ لأن حاجات الإنسان مائلة للتطور، إذ كلما رافق المجتمع رقي وازدهار، وتقدم ،وحداثة فأن هذه الحاجات تميل إلى التطور، ووضح أحد المتقاعدين بالقول إن متطلبات الأسرة اليومية متوافرة بحد ذاتها والعيش البسيط، ولكن يضيف بالقول ليست لديه سيارة ملك وكذلك لا يتمكن من السفر إلى خارج البلد لأي سبب يذكر وذلك لمحدودية الراتب، وأضاف متقاعد آخر أن ذلك بحسب تنظيم الأسرة للأعمال المنزلية التي تحتاجها حاجة حقيقية، إذ إنه يسكن هو وزوجته في البيت ولديه ابن واحد متزوج ومستقل عنه في السكن، وهو موظف وزوجته موظفة، فضلاً عن ذلك لديه ثلاث بنات متزوجات وكل واحدة في بيت زوجها، ونشعر بالكفاية المادية التي تلبي احتياجات الأسرة اليومية من مأكل ،ومشرب ،وملبس وتغطية نفقات أُخرى، فضلاً عن ذلك تقوم بمساعدة المحتاجين من الراتب أن دعت الضرورة لذلك، وذكر متقاعد آخر أن الكفاية المادية الناجمة من وراء الراتب التقاعدي لا تكفي لسد احتياجات الأسرة بسبب متطلبات الحياة المختلفة، إذ إني المعيل الوحيد لأسرتي ولدي ثلاث أخوان معوقين عوقهم شديد منذ الطفولة المبكرة، ولا أجد أحد يساعدني على حالتهم الصحية، ووضعهم المتدهور، إذ إن راتبي التقاعدي أنفقه عليهم لشراء العلاجات الطبية المكلفة ونوع عوقهم، فضلاً عن مصروفي اليومي الذي يكون ضمن حصة راتب التقاعد وأبقى أحياناً في حالة عوز مادي دائم وبشكل مدور لحين استلام الراتب التقاعدي القادم.

٣- الأعباء المعيشية :

وعن سؤال آخر للمتقاعدين عن كيفية تحقيق كفايتهم المادية من راتبهم التقاعدي أو مساعدة الأبناء أو الأثنين معاً، إذ إجاب أحد المتقاعدين من الميدان أن الكفاية المادية تتحقق من مقدار الراتب التقاعدي إذا كان المتقاعد ينفق راتبه على مصروفات الأسرة اليومية ويتحمل ما يحصل فيها من زيارات من الأقرباء والأصدقاء، والبيت الذي يسكنه ملكه الخاص، فضلاً عن عدم معاناتهم من أمراض صعبة يذهب مبلغ من الراتب على مصروفاتها يتمكن من السيطرة على وضع راتبه وأعباء المعيشية اليومية، لكن أضاف آخر تكمن المشكلة إذا لم يكن لديه دار سكن و مؤجر سوف يكلفه ذلك مبلغاً أضافياً ليس بقليل مما يجعله حتى هو وزوجته غير قادرين على تدبير أمر معيشتهم نظراً لتكاليف أسعار المواد المختلفة وضغوطات الحياة الناتجة من ذلك، ويذكر المتقاعد أن لديه ابنا واحد اوكان يعمل ضمن الأعمال الحرة ويقدم لنا المساعدة من عمله وكان ظهيرا داعما لنا لكنه فارق الحياة الذي جعلنا نعيش بشكل انفرادي وليس لدينا من يساعدنا ،ويعيننا وأصبح وضعنا المادي شاق جداً ،ونعيش حالة حرجة ومأساوية ونعاني من نقص الأموال، فيما أوضح متقاعد آخر أن كفايته المادية لا تتحقق عن طريق راتبه التقاعدي، بل من مساعدة الأبناء

الساكنين معه في الدار والذين يعملون بأعمال ووظائف مختلفة ويفيدون من مدخولاتهم الشهرية التي يحصلون عليها لقاء عملهم، مما يعد ذلك عاملاً مساعداً في مجابهة أعباء المعيشة ومسايرة الوضع المعيشي الصعب، ومقاومة أرتفاع الأسعار.

وأوضح متقاعد آخر أن مقدار الراتب التقاعدي المحدد للمتقاعدين الذي يقع بين مقدار (٤٠٠) ألف دينار إلى (٧٠٠) ألف دينار، وتحت هذه الظروف لا يستطيع المتقاعد تحقيق أموره الذاتية والمالية وبصورة خاصة إذا كانت أسرة المتقاعد تضم عدداً من الطلبة ولديه أفراد عاطلين عن العمل مما يتطلب عليه إيجاد بدائل لمعالجة الموضوع و مجابهة أعباء المعيشة بايجاد عمل إضافي له ولأولاده العاطلين لسد جزء من تلك الأعباء، إذ إن هنالك مجموعة من المتقاعدين يقومون بالعمل بعد التقاعد لسد احتياجات أسرهم ومتطلباتها.

٤- الشعور بالدور الفاعل في الحياة اليومية :

وعن سؤال آخر للمتقاعدين عن كيفية وصف دور الكفاية المادية في شعور المتقاعد بأنه لا زال فاعلاً في حياته اليومية، وإنه لا يزال يمثل رقماً مهماً بين أسرته وأقربائه وأصدقائه، إذ اتضح من الميدان من إجابة أحد المتقاعدين ذاكراً المثل السائد لدى مجموعة من الناس (خير قليل دائم أفضل من خير كثير زائل)، أي أنه ما يردني من مدخولات مادية شهرية نتيجة عملي بعد إحالتي إلى التقاعد، وما أقوم به بعمل إضافي بمهنة معينة بعد التقاعد أحصل من خلالها على جزء بسيط وأحياناً متوسط من المال سهلت أمري حالياً، وجعلتني أعيش معيشة متواضعة ومرضية ولا زلت فاعلاً في حياتي اليومية ،وأمثل مكاناً ورقماً بين أفراد أسرتي وأقربائي وأصدقائي وبعيداً عن حاجة الناس أو طلب مساعدتهم لي ولا زلت أشعر بوضعي المادي لما هو قبل التقاعد، ويضيف بالقول إن أحالتي على التقاعد وما استمله من راتب تقاعدي يمثل بالنسبة لي مبلغاً مقبولاً ؛لأني مقتنع بما هو أن لي ولا أكابر في الصرف، إذ إني ما أحصل عليه من مردود مالي نتيجة عملي بعد التقاعد هو تعويض عن فرق الراتب الذي استلمه بعد الإحالة على التقاعد عما كنت عليه في الوظيفة، بل وغطاها فالحياة المادية تمثل لي شكلها الطبيعي، ويذكر بأنه لا يشعر بفرق مادي، فيما أوضح متقاعد آخر وهو من الذين تقع رواتبهم ضمن الدرجات الوظيفية المتقدمة وإن راتبه لا يكفيه عما كان عليه في الوظيفة من امتيازات كان يحصل عليها، ويروم العمل بعد التقاعد، ولكن وضح بالقول إن المتقاعد غير فاعل واصفاً أن هنالك كوابح اجتماعية صعبة سائدة لدينا تعيقني وتمنعني من العمل مرة ثانية لغرض تحسين حالتي المادية، مما تصبح هذه الفئة يعانون من قلة الدخل الشهري، ومن الابتعاد عن العمل في الأسواق بأعمال لا تتناسب ومكانتهم الوظيفية السابقة، فيما وضح متقاعد آخر طالما هنالك احتياجات معيشية وأُخرى حياتية، وكلما تمكنا من السيطرة على هذه الاحتياجات نكون قد حققنا الكفاية المادية،

وإن الاحتياجات المعيشية مطلوبة يومياً (من مأكل ،ومشرب ،وملبس)، ويمكن مسايرتها إذا كان الدخل الشهري يمكن المتقاعد من ذلك، كذلك الاحتياجات الحياتية والتي تشمل (الصحة) عامة، (والسفر الخارجي)، والتواصل بين الأهل والأقرباء والأصدقاء، وأوضح متقاعد آخر بالقول إن الإنسان ذات حال مادية ميسورة، تجعله يشعر بالاطمئنان النسبي، أما الاطمئنان الحقيقي فهو ما عند الله سبحانه وتعالى قائلاً ليست ما عندي أو عند غيري فالأخير زائل والأوّل باق، لكن الغنى من عنده أنفع في الدنيا والآخرة، إذ استعمل في مرضاته (ﷻ)، والحمد لله الذي سبب لي سبباً بأن أكون عوناً لنفسي وأسرتي وكفاني حالة العسر في المعيشة .

المبحث الثاني

والعلاقة بين إشباع الحاجات ومعنى وجود المتقاعد في الأسرة والمجتمع

١- الشعور بالوجود الإنساني للمتقاعد :

وعن سؤال وجه للمتقاعدين عن مدى شعورهم في وجود كفاية مادية بالسعادة لأنك ليس في حاجة أحد ومن ثمَّ تشعر بالوجود الإنساني، إذ اتضح من الميدان من إجابة أحد المتقاعدين قائلاً من المؤكد أن الإنسان الذي لديه كفاية مادية ومستغني عن غيره لديه شعور بالراحة والاطمئنان، وهذا يساعده بالاشتغال الفكري في جانب آخر بصورة من حياته المادية والمعنوية، عكس المشغول فكرياً في كيفية تدبير شؤون المعيشة الكريمة، وأضاف متقاعد آخر أن العامل المادي عنصراً أساسياً في حياة المتقاعد ومن دون علاقات اجتماعية لا يكون للعامل المادي أهمية، إذ إن سر السعادة هي التواصل الاجتماعي ولا يمكن الاستغناء عنه ؛لأن الحياة تكون جامعة ومتخلفة، وإجاب متقاعد آخر أن الكفاية المادية للمتقاعد لا بد وأن تجلب السعادة للمتقاعد فهو في هذه الحالة في غنى عن الآخرين وربما يكون الآخرون في حاجة إليه، وأضاف متقاعد آخر بالقول إن عن طريق المال وما يوفر من كفاية في الجوانب الاقتصادية تحل وتحسم الكثير من الاشكاليات بين عموم الناس، إذ ذكر مستنجداً بقول رسول ا لله (ص) (إن الذي يحل المشاكل بين الناس هو المال)، وذكر كذلك أن من خلال سفره لعدد من دول العالم المختلفة في ثقافاتها وتنوعها البشري تتوافر لديهم القناعة والإيمان بالله عز وجل، وهو الذي يمثل لديهم السعادة ،والبهجة ،والسرور، ووضح متقاعدون آخرون نحن ومن خلال الكفاية المادية المتيسرة بشكلها الحالي المتواضع لدينا ما يكفينا ويسد حاجتنا من مال، ودار سكن، ملك صرف، وعيشة بسيطة ضمن الحدود المتاحة، نشعر بالراحة والسعادة، والحال متيسر والحمد لله على نعمته التي نعم علينا نشعر بالأمان والاطمئنان أفضل من غيرنا من الناس الذين نجدهم يعانون من ضنك المعيشة ،وصعوباتها، وظروفها الشاقة، ويضيفون بالقول في الوقت نفسه لا يمكن التخلي عن الناس

والابتعاد عنهم وتبقى الحاجة اليهم في أمور الحياة المختلفة حالياً وضعنا المادي متيسر ولكن لا نعرف الاقدار قد لا سامح الله نتعرض لظروف صعبة لا نتحمل سد متطلباتنا في حينها لوحدنا من دون اللجوء إلى الغير ونسأل الله سبحانه وتعالى حسن العاقبة ،وتجنب الأمور الشاقة ويجعل أمورنا على قدر ما نتحمله، وقال أحدهم أن السعادة هي المادة التي تقيم الإنسان، وتجعله يتعامل مع الأمور المختلفة بالعقلانية ،والبصيرة ،وتجعل نفسيته مرتاحة ومستقرة من خلالها، فضلاً عن تعامله مع الآخرين بنفس طيبة وكريمة يتقبلها المقابل بأحسن قبول، ويحل الصعاب بهدوء، ووصف متقاعدون آخرون أنهم ليسوا بحاجة إلى شخص معين ويشعرون بالسعادة والسرور من ناحية الكفاية المادية ؛لأن عدد أفراد عائلاتهم بسيطة اثنان منهما يسكنان في الدار مع زوجتيهما وابن واحد لكل منهما، وآخر يسكن في الدار مع زوجته بعيداً عن أبنائه، وأضاف متقاعد آخر أن السعادة للمتقاعد أو لأي إنسان آخر تتحقق من خلال الاكتفاء المادي ،وتوافر الجوانب الضرورية له عن طريقها ومن خلالها، ولكن أضيف بالقول شرط تمتعه بحالة صحية صالحة وخالية من الأمراض ولا يشكو من أي شيء يمس جسده فتراه سعيداً، إما إذا توافر المال وحالته الصحية سيئة وبتدهور مستمرمن دون تحسن يذكر حتى إذا بذل مزيدا من أمواله من أجل علاجه؛ لغرض إعادة عافيته إليه ولم يتمكن من ذلك فأنه مع هذه الحالة لا يشعر بالسعادة ولا يحس بوجودها ومكانتها وقال مال بسيط متيسر وصحة وعافية يمتلكها الإنسان يشعر بالسعادة في حينها بل في أكثر مراحلها بهجة، فيما بين متقاعد آخر أنه لا يعتقد المتقاعد تحت هذه الظروف يصل إلى مرحلة السعادة إلا إذا كان راتبه التقاعدي أعلى من الحد المقرر له يضمن له صحة ممتازة ويضمن له السفر إلى خارج القطر، و هنا يمكن تحقيق المتقاعد السعادة المطلوبة والتي يروم اليها، ولا تعني السعادة من وجهة نظره فقط الاكتفاء المادي، بل السعادة هي الوسيلة والكيفية التي يتصرف بها الإنسان ،وخلق أجواء الراحة والاستمتاع بالحياة وسعادتها بعيداً عن المعاناة والصعوبات والمعوقات التي تجلب له الكراهية ،وعدم الرفاهية ،والقلق ،والحيرة، وتجنب اشكاليات الحياة ومصائبها المتعددة مضيفاً بالقول يبقى المرء بحاجة للأخر سواء أكان متقاعدا أم من غير فئة من شرائح المجتمع، لأن الحاجة للغير والاستنجاد به مطلوبة عند بعض الناس لظروف معينة ولما يتعرض له الإنسان وفي هذه الظروف من إشكاليات الحياة المختلفة التي قد لا تكون من صنعه بل من صنع الآخرين له، وبهذه الحالة قد تكون السعادة لديه تتحول إلى صورة أُخرى أقل وصفاً من هذه الكلمة التي يتمنى كل إنسان يمتلكها ويعيش باضوائها وتحت عناوينها، فيما قال متقاعد آخر إنه يشعر بالسعادة نوعا ما وإن كفايته المادية هي ضمن الحدود المعقولة التي تتماشى ونوع معيشته ،وإنه يشعر بوجوده الإنساني، ويضيف بالقول نحن مجموعة من المتقاعدين

نجلس سوية ونلتقي في أوقات مختلفة في أحد حدائق منطقتنا ونتبادل الكلام وكل واحد منا يحتاج للأخر، ويساعد كلٌ منا الآخر عند تعرضه لمضايقة مادية أو محنة معينة لا سامح الله ويكون كل واحد منا عوناً للأخر بعد هذا العمر الذي فهمنا فيه وعرفنا فيه الكثير، ونعلم أجيالنا والشباب الآخرين بضرورة التعاون ،والتسامح، وتجاوز الأخطاء إن حصلت فأنها هي أفضل الطرائق للإنسان وتعامل المعروف بالمعروف، ومقابلة الاساءة بالإحسان هي الأفضل من مقابلتها بالإساءة وذكر الله سبحانه وتعالى في كل الأوقات،والتقرب إليه يغنيك عن كل شيء، ويدفع عنك كل مكروه، وكثرة الاستغفار عند الغضب ،وتجنب الحماقة ،والالتزام بالهدوء والهداية خيراً من الابتعاد عنها، وأضاف متقاعد آخر أن الكفاية المادية ضرورية بالنسبة لي وهي السبب الرئيس في جلب السعادة والتعاطي مع الحياة في أجمل صورها ومكوناتها، وإنها تجعل المتقاعد يحس بالذوق الجميل للحياة وليست غير الجانب المادي ليحل محله حتى سبباً أخر في جلب السعادة للمتقاعد وبحسب رأيه تعد المادة العامل الأساس في جعل المتقاعد سعيدا من دون عامل آخر يذكر ،ويضيق نفس المتقاعد بسبب وضعه المادي العسير الذي يعاني منه ومنذ عصور مضت هو وإبائه وأخوانه، ولم يجدوا متنفساً لغرض الحصول على المادة بل يعانون من الفقر المدقع، ولا يتمكنوا من توافر أبسط الأشياء لهم ولأفراد أسرهم.

١- طبيعة التعامل مع الأسرة من الأبناء المتزوجين وغيرهم :

وجه سؤال آخر للمتقاعدين عن مدى تحقيق الكفاية المادية وانعكاسها على طبيعة تفاعل المتقاعد مع محيط أسرته من الأبناء المتزوجين وغير المتزوجين، ووجوده معهم تعلوه السعادة، إذ اتضح من الميدان من إجابة مجموعة من المتقاعدين أن الكفاية المادية للمتقاعدين يستطيع من خلالها قضاء احتياجاته المعيشية والحياتية، وهذا ما ينعكس على أفراد الأسرة وتسودها السعادة، لأنه لا يشكل عبئاً على الآخرين سواء أكان من أفراد أسرته أم الأقرباء أم الاصدقاء ،وإن رواتب المتقاعدين كافية لنا وتسد حاجاتنا، فيما أشار متقاعد آخر إلى أن المتقاعد الميسور مادياً يشعر بالسعادة عكس الآخر الذي يشعر بالتعاسة بحسب قوله، إذ يشغل ذهنه حالة من الاكتئاب وتلازمه هذه الحالة وتشغل تفكيره؛ لأنه يشعر بفقدان شيء ضروري، أو عدم تحقيق ما يصبو إليه أو عدم امتلاك جانب أساس من متطلبات الحياة إلا وهو الجانب المادي الذي يتمكن الإنسان من خلاله الانتقال من بلد إلى آخر ومن منطقة إلى أُخرى، بل تحقيق بعض الأماني التي يروم اليها، اما المتقاعد المترف مادياً فيعيش مع أولاده وأحفاده بسعادة لا تحقق تلك المواصفات مع المتقاعد الفاقد لها، علماً أن هذه الحالة لا تنطبق على الشخص المتقاعد فحسب، بل على أشخاص آخرين من غير المتقاعدين ،إذ يؤثر عدم تحقيق الكفاية المادية على طريقة التعامل مع أسرهم، وبصورة

خاصة في حالة عدم توافر القناعة لدى الأسرة وعدم وجود حالة من التدبير، والترتيب والتنظيم في أسلوب الصرف الأسري اليومي والذي يتطلب أن يكون على وفق قدر ما متوافر من تلك الأموال المتاحة تحت اليد، ووصف متقاعد آخر من الطبيعي في حالة الكفاية من المال يستطيع أن يقوم المتقاعد بإجراء موازنة في علاقاته مع أفراد الأسرة والاصدقاء واحياناً يشعر الآخرون بالسعادة ،والراحة ،والاطمئنان ،والازدهار، ولكن يضيف بالقول إن تلك الكفاية لا تتحقق لدى كل المتقاعدين حتى في أثناء وجودهم في الوظيفة وقبل الاحالة على التقاعد كانت فئة منهم تعاني من مشكلة عدم تلك الكفاية ويأخذهم جزء من العوز المادي بين مدة وأُخرى، ويشير المتقاعد إلى أن عدم تحقيق الكفاية المذكورة لم يكن عاملاً في أنعكاس العلاقات الأسرية لمجموعة من الأسر وقد يكون للبعض الآخر يحدث مثل هكذا تصرفات وتنعكس سلباً على العلاقات بينهما، بل أن مجموعة من الأسر هي من النوع التي تكيفت لهذا الوضع وأصبح التكيف والانسجام على مصروفات الأسرة من الاحتياجات المختلفة على قدر مدخولاتهم الشهرية ،وتأقلموا على هذا الشيء وإنهم يعيشون مدة من الوقت من نقص الأموال ،ويتأملون أن يعلموا أولادهم عند الكبر أو الذين ليست لديهم أعمال ليكون عملهم رافداً مساعداً يجلب لهم بعض الأموال التي تسهل أمرهم وتجنبهم حالة النقص الحاصل لديهم من المال، وإجاب متقاعدون آخرون إنهم يعيشون مع زوجاتهم، وإنهم يشعرون بالسعادة ؛لأن رواتبهم التقاعدية وكفايتهم منها كفيلة بتلبية احتياجاتهم من ضرورات الحياة الأساسية اليومية وأمور أُخرى يرومون شراءها من دون تأثرهم بحالة الشحة الناجمة بسبب عدم كفاية المادة، وأضاف متقاعد آخر أنه على الرغم من كفايته من المال المتواضع والبسيط ولكن مكانته مع أفراد أسرته تعلوها السعادة سواء المتزوجين ام الساكنين في سكن خاص مستقل مع زوجاتهم، أم الذين هم بمعيته والبالغ عددهم اثنان وإن ما نحصل عليه لحد معقول من الصرف متزنا نوعا ما من دون زيادة تذكر فيه ، ووضح متقاعدون آخرون بالقول إنهم يتفقون مع حالة تحقيق الكفاية المادية للمتقاعد ينعكس ايجاباً على تفاعل المتقاعد مع محيط أسرته وأبنائه جميعهم ،ويتمتع بمكانة ووجوده معهم تسوده السعادة ،والحنان، والانسجام ،والولاء الدائم ولكن في حالة عدم تحقيق هذا الهدف الأساس باعتقاده فأن علاقاته مع أفراد أسرته تتعرض للفتور، والتوتر الأسري بين الزوجين بالدرجة الأساس؛ لأن الزوجة تريد كل شيء مثلما تلاحظ الغير، وأحياناً يؤدي الأمر إلى سوء العلاقات الزواجية حتى ولو بعمر متقدم لأن الإنسان وذاته قد تكون في حالة حرجة أمام أبسط الأشياء، ويقومون باستقراض مبلغ من المال أو طلب من شخص آخر حاجات معينة وقعت عليها أعينهم.

٢- دور المتقاعد المقدر والمحترم :

وعن سؤال آخر وجه للمتقاعدين أنه في حالة تحقيق الكفاية المادية أنعكس ذلك على شخصيتك وتشعر بأن دورك لا يزال مقدرا ومحترما ،وتشعر بوجودك الإنساني في المجتمع، وتمتلك من عناصر القوة ما يجعلك سعيداً ، إذ اتضح من الميدان من إجابة أحد المتقاعدين، أن الراتب التقاعدي للمتقاعد ليست له علاقة بشخصية الإنسان ولاسيما المتقاعد الذي يحصل على راتب كامل من خدماته الطويلة، وتحصيل دراسي عالي، إذ إن التقدير والاحترام يفرضها المتقاعد نفسه، وإن الفرق بين الموظف المستمر بالخدمة الوظيفية والمتقاعد هو أن الأخير فقد مجتمع الوظيفة والذي كان يلتقي به يومياً وبشكل مستمر ويتفقد أحدهم أحوال الآخر، ولم يفقد المجتمع الذي يعيش بوسطه، فيما أشار متقاعد آخر إلى أن دور الإنسان في الحياة ومكانته الاجتماعية، يشعر بالتقدير والاحترام والوجود الإنساني ولا تتوقف تلك المواصفات على حالته المادية، وتنعكس على شخصيته بل أن الغنى غنى النفس وقول الإمام علي بن أبي طالب (ع) :

الغنـــي غنـــي الـــنفس إن قـــل مالـــه ويغنـــي غنـــي المـــال وهـــو ذليـــل

فالإنسان المكتفي مادياً يكون له تأثير في المجتمع أكبر عن طريق تقديمه المساعدات للأسرة والأقرباء وعلاقة الجيرة وغيرهم عن طريق المساعدة المباشرة لهم، أو بإقامة مشاريع خيرية يستفيد منها، وبذلك فالناس تقدر من يعطي المادة أكثر من أن يقدم لها المعنويات نتيجة حبهم للمال، وأوضح متقاعد آخر ليست بالضرورة أن الكفاية المادية هي التي تؤثر على شخصية المتقاعد، أنما هنالك أمور أُخرى مثل الشخصية القوية ومساعدة الناس على قدر المستطاع بأنواع مختلفة، وليست فقط على مستوى الجانب المادي، بل تسهل أمرهم في جوانب معينة إذا استوجب المال ذلك وقدر تعلق الأمر بالمتقاعد، فيما بين متقاعدون آخرون أن الجانب المادي له تأثيره ودوره في جوانب الحياة ولكن ليست بحالة مطلقة، ولا تنعكس على شخصية المتقاعد إلى حد ما وتؤثر فيه بشكل كلي، فإذا كان المتقاعد لا زال مقدرا ومحترما ويشعر بوجوده الإنساني من خلال تقدير الآخرين له وما قدمه لأفراد أسرته في أثناء سنوات عمله في الوظيفة وأبنائه في حينها صغار في العمر ولا يستطيعون العمل بأية مهنة ؛لعدم تأهيلهم للعمل وقام الأب وعن طريق عمله بتوافر ما يستحقونه من احتياجات ومستلزمات وهيئ لهم وبقدر راتبه الأشياء والحاجات الضرورية لهم، وبعض الأبناء سمحت له الفرصة للالتحاق بالدراسة الجامعية الأوّلية، وبعضهم الآخر استطاع اكمال الدراسات العليا من الإنفاق الذي قام به الأب لهم ودعمهم لهم من راتبه، إأن ذلك يستحق كل الاحترام، والتقدير، والتبجيل للمتقاعد ويشعر من خلاله بوجوده الإنساني مما يجعله سعيداً ويمتلك من عناصر القوة والمقومات الناجمة عن جهده في أثناء الوظيفة والتي

انعكست تأثيراتها بعد التقاعد، وشعر الأب المتقاعد بأن جهوده التي قدمها لأفراد أسرته ظلت في الذاكرة إلى الأبد. وكانت الإجابة لعدد من المتقاعدين بأن التوجيه السليم والتنشئة الأسرية الصحيحة التي تقوم بها الأسرة ومن خلال الأبوين لأفراد الأسرة، هو الذي يجعل شخصية الإنسان ودوره مقدراً ومحترماً ويشعر بوجوده الإنساني في المجتمع وأمام أبناء مجموعته القرابية وأعضاء المجتمع المحلي، وهذه المقومات تجعل الإنسان سعيداً، وتزيد من قيمته وقدره، إذ كلما كانت سمعته وعائلته مشجعة ومحترمة في الوسط الاجتماعي كلما زاد الأب المتقاعد نفوذاً ومكانة، وإن الكفاية المادية لا ينسى دورها في تأمين احتياجات الأسرة مما تحتاجه، وتجعل تلك الأسرة في وضع أفضل مما تعيش في ظل أوضاع معيشية صعبة وحرجة ودائماً بحاجة إلى الغير مما تجعل شخصية الأب معرضة للانتقادات المستمرة من الآخرين، وهو بدوره كذلك يعرض نفسه لانتقادات الآخرين ويكون في موقف خجول وا يصفه بعضهم بالهزيل.

الفصل الرابع

النتائج والتوصيات

أولا- النتائج

١- الكفاية المادية : تبين من الدراسة أن المتقاعدين يختلفون من ناحية الكفاية المادية من متقاعد إلى آخر، بحسب الكفاية لكل منهم، وإن مجموعة من المتقاعدين لا يشعرون بالكفاية المادية بما تعنيه الكلمة نتيجة قلة المبالغ ،وكثرة تعرضهم للمشاكل الصحية والتي قد تكون متوسطة وبعضها صعبة، بل خطرة للغاية.

٢- الاحتياجات الأسرية : بينت طائفة من المتقاعدين أن كفايتهم المادية المطلوبة التي تلبي احتياجاتهم الأسرية، اليومية لا تسد تلك الاحتياجات لأسباب مختلفة منها :ارتفاع أسعار الأدوية، فضلاً عن القيام بمواصلة الأقرباء وفي مناطق مختلفة من القطر بالمناسبات المتنوعة وغيرها ذات الصلة بشؤون القربى، وتقديم الواجبات في هذه المناسبات ضمن الأعراف والتقاليد الاجتماعية المتبعة لديهم، إذ بينواأنهم بحاجة إلى الكفاية المادية اللازمة والتي تلبي احتياجات الفرد الضرورية.

٣- الأعباء المعيشية : أفادت فئة من المتقاعدين أن الكفاية المادية تتحقق عن طريق راتبه التقاعدي ومساعدة أبنائهم بذلك، وبعضهم الآخر لديهم أكثر من راتب في الأسرة يستطيع تحقيق كفايته المادية وهنالك فئة لا تستطيع تحقيق الكفاية المادية عن طريق راتبه التقاعدي.

٤- الشعور بالدور االفاعل في الحياة اليومية : أوضح بعض المتقاعدين ومن خلال الدراسة أن كفايتهم المادية تجعل كل منهم فاعلاً في حياته اليومية ،وتمثل رقماً مهماً بين أصدقائه وأقربائه، فضلاً عن ذلك لديهم مدخولات مادية أُخرى جعلها رافداً للراتب التقاعدي، فيما قال آخرون إن الكفاية المادية أمر صعب الحفاظ عليه من الموظف بعد تقاعده، ويجب عليه أن يهيئ نفسه لمرحلة ما بعد التقاعد، فيما أوضح بعضهم أن الكفاية المادية نوع ما تسد احتياجات أسرهم، وتجعلهم يمثلون رقماً مهماً وتمثل تلك الكفاية لدى الغير غير كافية ،ولا تلبي احتياجات أسرهم، ولكن مكانتهم وقيمتهم الاجتماعية موجودة وفاعلة بين الأقرباء والأصدقاء.

ثانيا- التوصيات

١- نظراً لما قدمه المتقاعد في حياته لفئات المجتمع ولاسيما فئة الشباب؛ لذا وجب احترام فئة المتقاعدين تثميناً لما قدموه ،وعدم النظر إليهم بصورة متدنية ونظرة تجاهل.

٢- المطلوب من أسر المتقاعدين تقديم التسهيلات اللازمة للمتقاعدين بما في ذلك الرعاية الأسرية وتقديم الاحترام والتقدير اللازمين لهما.

٣- شمول المتقاعدين بتوزيع قطع أراضي سكنية لهم لتسهيل أمر الذين يعانون من ناحية السكن ،وعدم امتلاكهم عقارا بأسمائهم.

٤- دعم عمل وجهود الجمعية العراقية للمتقاعدين والتي تعد من الجهات الرئيسة التي تطالب بحقوق المتقاعدين ،وتعزيز دورها الإداري والفني.

٥- المطلوب من أفراد المجتمع تقويم المتقاعد، ومكانته الاجتماعية التي أقضى خدماته في الوظيفة في مرحلة تمثل أفضل مراحل حياته بدءاً من مرحلة الشباب إلى بلوغه مرحلة متوسط العمر ثم دخول بعضهم مرحلة متأخرة من العمر.

٦- يفترض بالمتقاعد التخطيط لمرحلة ما بعد التقاعد، وكيفية التعامل معها وهي تعد أفضل وسيلة يقوم بها المتقاعد ،والتفكير، والاعداد، والنظر اليها بتمعن ودقة وعدم إهمالها.

٧- على أفراد أسر المتقاعدين إقامة العلاقات الطيبة معهم عند التعامل الحسن ،والوقوف على رأيهم في جميع المجالات وضمن الأعراف والتقاليد السائدة.

المصادر

أولا: المصادر العربية

١. أبو سكينة، د. نادية حسن و خضر، د. منال عبد الرحمن ، (٢٠١١): العلاقات والمشكلات الأسرية، دار الفكر، عمان، الأردن، ط١.

٢. حافظ، د. نبيل عبد الفتاح، (٢٠٠١): معجم علم نفس النمو، عالم الكتب، القاهرة، ط١.

٣. الحسن، د.إحسان محمد و الحسني، د.عبد المنعم، (١٩٨١): طرق البحث، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر.

٤. الحسن، د. إحسان محمد، (١٩٨٨): دراسة تحليلية في النظريات والنظم الاجتماعية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،مطبعة التعليم العالي، بغداد.

٥. الحفني، عبد المنعم و وهبة مراد ، (١٩٩٠): المعجم الفلسفي، القاهرة.

٦. غايب، حبيب، (٢٠١٢): التهميش والمهمشين في مصر والشرق الأوسط، دار العين للنشر، القاهرة، ط١.

٧. عبد الرزاق، أحمد رشدي، (١٩٨٢): دليل تفتيش الضمان الاجتماعي، مطبعة العاني، بغداد.

٨. العثمان، د. وسام، (٢٠٠٢): المدخل إلى الانثروبولوجيا، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا – دمشق.

٩. العمر، د. معن خليل، (٢٠٠٢): محاضرات في طرق البحث الاجتماعي، مسحوب على الرونيو، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع.

١٠. عيسى، د. محمد طلعت، (١٩٨١): تصميم وتنفيذ البحوث، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر.

١١. غامري، د. محمد حسن، (١٩٨٢): المناهج الأنثروبولوجية، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية.

١٢. فيريول، جبل، (٢٠١١): ترجمة أنسام محمد الأسعد، معجم مصطلحات علم الاجتماع، دار البحار، بيروت–لبنان، ط١.

١٣. مارشال، جوردون، (بلا تاريخ): موسوعة علم الاجتماع.

١٤. نجيب، د. سامي، (٢٠١٦): منظمة العمل العربية، المركز العربي للتأمينات الاجتماعية، الخرطوم، محاضرة عن الاتجاهات العالمية في تقدم الخدمات الاجتماعية للمتقاعدين، من ٥–٧ ديسمبر.

ثانياً: المصادر الأجنبية

1- Callie, D. , (2002): Social Proclarity and Social Integration, European Commission. Directorate General.

ثالثا: الانترنت

1- https://www.alrakoba.net/articles-action.show-id23330.htm. عـادل إبراهيم

2- https://www.akhaawiyat.orgdod.downlood/